

الوافي في الوفيات

باكرتها وعيون الشهب قد غمضت ... خوف الصباح وعين الشمس قد فتحت .
وبشرت ب وفاة الليل ساجعة ... كأنها في غدير الصبح قد سبحت .
مخضوبة الكف ما تنفك نائحة ... كأن أفرأخها في كفها ذبحت .
وظبية من طباء الترك كالية ... لكنها في رياض القلب قد سرحت .
إن جال ماء الحيا في خدها خجلت ... وإن تردد في أجفانها انقحت .
قست على صيها قلباً ووجنتها ... لو مر تقبيلها بالوهم لانجرت .
سألتها قبلة والوقت منفسح ... لنا فما رخصت فيها ولا فسحت .
وخلت أعطافها بالعطف تمنحني ... فما نحت ذلك المنحا ولا منحت .
كم قد عصيت اللواحي في إطاعتها ... وإن ألحت على عذلي بها ولحت .
من ليس يخشى اسود الغاب إن زارت ... فيكف يخشى كلاب الحي إن نبحت .
ما أن أخاف من الأيام فادحة ... إذا يد الدهر في أبنائه فدحت .
وكيف تفسد كف الدهر حال فتى ... أموره بالمليك الناصر انصلحت .
وأنشدني له إجازة : الكامل .
لما رأت عيناك أني كالذي ... أبدو فينقمصني السقام الزائد .
وافيتني ووفيت لي بمكارم ... فنداك لي صلة وأنت العائد .
وأنشدني له إجازة : مجزوء الكامل .
ولقد ذكرت القرب من ... ك وطيب أيام الوصال .
فطفقت اصفق راحتي ... وعند صفقها مقالي .
كيف السبيل إلى سعا ... د ودونها قلل الجبال .
وأنشدني له إجازة : الطويل .
وعود به عاد السرور لأنه ... حوى اللهو قدماً وهو ريان ناعم .
يغرب في تغريده فكأنه ... يعيد لنا ما لقنته الحمام .
وأنشدني له إجازة : السريع .
عود حوى في الروض أعواده ... كل المعاني وهو رطب قويم .
فحان شدو الورق في سجعه ... ورقة الماء ولطف النسيم .
وأنشدني له إجازة من أبيات : الكامل .
وشدت فأيقظت الرقود بشدوها ... وأعارت الأيقاظ طيب رقودها .

خود شدت بلسانها وبنانها ... حتى تشابه ضربها بنشيدها .
وكأن نعمة عودها في صوتها ... وكأن رقة صوتها في عودها .
إني لأحسد عودها إن عانقت ... عطفه أو ضمته بين نهودها .
وأغار من لثم الكؤوس لثغرها ... وأذوب لمس الحلي لجيدها .
وأنشدني له إجازة في إبريق : الوافر .
وإبريق له نطق عجيب ... إذا ما أرسلت من السلاف .
كتمتام تلجلج في حديث ... يردد لفظه والتاء قاف .
وأنشدني له إجازة في رواقص : البسيط .
بحر من الحسن لا ينجو الغريق به ... إذا تلاطم أعطاف بأعطاف .
ما حركته نسيم الرقص من مرح ... إلا وماجت به أمواج أرداف .
وأنشدني لنفسه في جرغته : البسيط .
هذا إناء حوى ما كان مجتمعاً ... في غيره فله الماعون أعوان .
كأن وقمع وإبريق ومغرفة ... وصحفة^٥ وشرابي وقرغان .
وأنشدني له إجازة في النيل : الطويل .
وفي النيل إذ وفي البسيطة حقها ... وزاد على ما جاءه من صنائع .
فماذا يقول الناس في جود منعم ... يشار إلى إنعامه بالأصابع .
وأنشدني له إجازة : الكامل .
لي من ضميرك شاهد فيه غنى ... لك عن قراءة ما حوى قرطاسي .
ولأن وقفت عليه معتبراً له ... ما في وقوفك ساعة من باس .
وأنشدني له إجازة : السريع .
غارت وقد قلت لمسواكها ... أراك تجني ريقها بأراك .
قالت تمنيت جني ريقتي ... وفاز بالترشاف منها سواك .
وأنشدني له أيضاً : الكامل .
يا من حمت عنا مذاقة ريقها ... وفقاً بقلب ليس فيه سواك .
فلکم سالت الثغر وصف رضاه ... فأبى وصرح لي سفيه سواك .
وله من باب المراجعة : المنسرح .
قالت : كحلت الجفون بالوسن ... قلت ارتقاباً لوجهك الحسن